

رسالة ملكية سامية الى المؤتمر السابع لجمعية علماء سوس بأكاڭدير

وجه امير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 20 صفر
1415هـ الموافق 30 يوليوز 1994 م رسالة سامية الى المؤتمر السابع
لجمعية علماء سوس الذي افتتح اشغاله بقصر بلدية اكادير تحت الرعاية
السامية لصاحب الجلالة.
وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد احمد بنسودة
مستشار صاحب الجلالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
حضرات السادة العلماء الأجلاء أعضاء جمعية سوس للشفاعة والوعظ
والإرشاد.

أيها السيدات والسادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أبر المير صلة الولد أهل ود أبيه» وما
كان لي أن أحيّد عن سنة جدي عليه أفضل الصلاة والسلام. فقد كان والذي محمد
الخامس - أكرم الله مثواه - يكن لجمعيتكم هذه عظيم المودة والتقدير،
فكأنت من بين الجمعيات الأولى التي خصها بالاستقبال والترحيب بعد عرّدتنا
من المنفى مدة قصيرة رغم ما كان ينتظر جلالته من شؤون عظام ومهام جسام.
وما ذلك إلا اعتراف منه رحمه الله بفضلها الكبير وجهادها المميز من أجل
إرجاع الملك الشرعي للبلاد.

وقد بقيتم أوفياء مخلصين للمبادئ النبيلة التي عاهدتم الله عليها منذ
تأسيس جمعية علماء سوس سنة 1953. تلك السنة التي تمثل منعطفًا هامًا في
تاريخ بلادنا. فقد انكشفت فيها حقيقة الاستعمار وسقط القناع عن وجهه حين
امتدت يده الأثمة الى رمز سيادة الأمة محمد الخامس طيب الله ثراه وامتحن
المغاربة ملكًا وشعبًا امتحانًا عسيرًا وتبين للعالم أجمع معدنهما الأصل النفيس
وقرّح كل ذلك انصهر المغاربة جميعًا في بركة واحدة وأحسوا أكثر من أي وقت
مضى بهويتهم المغربية فوقفوا صفاً واحداً وراء ملكهم الغائب عن عيونهم الحاضر

في قلوبهم مجددين له كل يوم البيعة والولا . بشكل تلقائي وإجماع لم يسبق له مثيل. وفي تلك السنة بدأ العد العكسي لنهاية الاستعمار وانهزام جنده وزوال عهده. بتبتم جمعيتكم على مبدأين أساسيين سليمين سلامة نظرة الله التي نظر الناس عليها.

المبدأ الأول هو الجهاد بكل وسيلة ممكنة لإرجاع رمز سيادة الأمة من منفاة الى أحضان شعبه وعرش آبائه وأجداده وإجلاء الاحتلال الأجنبي عن البلاد. والمبدأ الثاني هو جهاد عنو آخر لا يقل شراسة وهدامة عن الاستعمار ألا وهو الجهل الذي مهد للاستعمار ومكن له في البلاد. وذلك بالعمل على نشر العلم وخدمة ديننا الحنيف ونشر لغة القرآن.

وقد حقق الله مطلبكم الأول ومطلب المغاربة جميعا يومذاك بعد بضع سنين من التوعية والجهاد. وعاد محمد الخامس من منفاة معززا مكروما محمولا في القلوب والأرواح واستجاب الله لدعائكم هنا ودعائنا في منفانا وجمع شملنا كما يجمع شمل كل المتحابين في الله ولو بعد فراق طويل وشوق عظيم. وقد يجمع الله الشنتيتين بعدما يظنان كل الظن ألا تلاقيا.

وهكذا توج الله جهادكم بالاستقبال الحار الذي خصصه جلالته لوفدكم والكلمة التي ألقاها فيكم وختمها بقوله رضي الله عنه: «أحب أن أזור تارودانت وأجد الخلفات الدراسية هناك»، تلك الجملة المشعة القليلة الكلمات العظيمة المرامي والاهداف والصادرة من قلب مؤمن الى قلوب مؤمنة كان لها أثر البذرة الطيبة في التربة الصالحة.

ولم تغركم نشوة الانتصار على الاستعمار بالميل إلى الراحة والاسترخاء، ولم تنسكم المهرجانات والاحتفالات المبدأ الثاني الذي عاهدتم الله عليه وهو الجهاد في سبيل نشر الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية فهادرتم إلى تأسيس معهد محمد الخامس بتارودانت في نفس السنة وأقمت له فروعا كثيرة استقبلت مئات الآلاف من الطلبة من جميع جهات المملكة وتخرج منها عدد كبير من الأطر الكفاء التي اضطلعت بالمسؤولية في مختلف الإدارات والوزارات والمؤسسات غير الحكومية.

كما قامت جمعية علماء سوس بتنظيم جولات الرعظ والإرشاد لنشر الوعي الإسلامي بين الناس وتلقين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتوعية المواطنين بأهمية الوحدة الوطنية والالتفاف حول العرش وخادم الأمة الأول.

ويعد وفاة والدنا عطر الله ذكراه عملنا على أن نسير معكم سيرته ونحفظ لكم رعايته ومودته فسرنا ما وجدناه فيكم من حسن استجابة وإصرار على مواصلة رسالتكم التعليمية والإرشادية النبيلة بتأسيسكم لمعهد الحسن الثاني بتزيت وتجهيز عدد من المعاهد والمؤسسات وإصدار النشرات لتعميق الوعي الثقافي والديني والحضاري بين الأجيال الصاعدة ضماناً لسير الخلف على نهج السلف الصالح متوجين كل ذلك بإنشاء كلية الشريعة بأكادير كمرحلة جامعية تؤكد وتجدد ما عرفت به سوس العائلة من غيرة على العلم والدين ومكارم الأخلاق.

وتقديرا لجهودكم العظيمة وإنجازاتكم الكثيرة وأينا أن نمنح جمعية علماء سوس صيغة الجمعية ذات النفع العام في سنة 1982. فقد كانت رما تزال أحق بها وأهلها.

وإذا كان مؤفركم السابع هذا عبارة عن استراحة المحارب يعد فيها المغام والمكاسب فإن لكم الكثير مما تعدون والعديد مما به تفخرون. وأجد ما ينبغي أن تفخر به جمعية علماء سوس في هذا العصر القلب المائج بالبدع والأهواء العابرة هو وضوح رؤيتكم وتشبيحكم بالثوابت التي لا تبليها الأيام وإبانتكم بأنه لا يصح إلا الصحيح. وثق كل هذا طول نفسكم واستمراركم في أداء رسالتكم في جميع الظروف وطوال هذه السنين وهي صفة نادرة في عصرنا هذا تستحق من سائر الجمعيات الإعجاب والتقدير والمعاكاة والتقليد.

معشر العلماء الأجلاء.

لا شك أنكم تدركون أن أعظم كارثة تهدد عالم اليوم والعالم المتحضّر على الخصوص ليست هي ما يظفر على السطح من حروب ومجاعات وبطالة وجريمة ومخدرات.

فهذه كلها أعراض خارجية للداء الخفي الذي ينخر عظام الحضارة الحديثة ألا وهو إهمال عنصر الأخلاق. وقد نشأ جيلنا على حفظ وترديد البيت المشهور.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هسر ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وما تزال الأحداث تثبت صدق هذا البيت وتثبت في نفس الوقت أهمية جمعيتكم ومثباتها من الجمعيات التي أسست على تقوى من الله وكرست جهدها لإعلاء كلمته وغرس مكارم الأخلاق في نفوس الناشئة لتصفو ضمائرهم وتصيح الاستقامة

طبعاً ثانياً لها يأبى عليها الفساد والانحراف ويثبت فيها العزم والطموح الى
الريادة والسمو والامتياز.
قطري لكم بثباتكم وحمودكم على المحجة ونور الله طريقكم إلى ما فيه خير
الدارين لكم ولأبناء وطنكم والمسلمين أجمعين.
«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلاً».
«وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» صدق الله العظيم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.